

فأخذوا يبدون فهمهم هذا وفق ما يتناسب وثقافتهم الدينية كانت أو الاجتماعية أو الفلسفية أو غيرها من المبادئ التي تتدخل كعامل أساس لمعرفة هذه الغاية.

وعلى الرغم من ذلك إلا أنهم لم يتوقفوا عند هذا الحد؛ بل خاضوا في البحث عن طبيعة آليات هذا التواصل ومن أهمها "اللغة"، التي هي وسيلة للتعبير عن أغراض ومكونات البشر، إضافة إلى أنها القاسم المشترك بين كل العلوم رغم استقلاليتها فيما بعد كعلم قائم بذاته. ونظرا لأهمية هذه الآلية فقد أولى علماء اللغة الاهتمام الكبير لها ولباحثها: كالنشأة وطبيعة العلاقة بين الدال والمدلول ومعرفة مستوياتها (الصوتية - الصرفية - النحوية والدلالية) والتفريق بينها وبين الكلام ...، وغيرها من المباحث المتضمنة في ذلك، وهذا الأخير الذي ذكرنا (الكلام) هو الجانب الإنجازي لها فرض على الباحثين الانشغال به والتركيز عليه في الدراسة؛ وذلك باعتباره عملية معقدة في الإنشاء بالنسبة للمتكلم وفي التحليل والتأويل بالنسبة للمتلقى، وهذا المهام الأخير (التأويل) اتضح جليا في كتابات عبد القاهر الجرجاني واخص بالذكر كتاب "دلائل الإعجاز" الذي تخصص في مباحث علم المعاني التي كان الحذف والذكر أحدها وهو مبحث نحوي بلاغي بالدرجة الأولى، يحتاج دائما إلى عالم باللغة وأسرارها خاصة النحو منها، وعليه فقد خصصناه بالدراسة في هذا العمل، وليتضح الهدف أكثر من ذلك نطرح الإشكال الآتي: ماهي فاعلية النحو في العملية التأويلية عموما؟ وكيف مارس الجرجاني ذلك من خلال مبحث الذكر والحذف خصوصا؟ وحتى نكون قد أقمنا بالمطلوب اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي وفقا للتسلسل الآتي: تقديم مفهوم للتأويل عموما في الدراسات الغربية كون جذوره النظرية كانت غربية، ثم تخصصنا في إعطاء مفهومه عند الجرجاني مع تقديم ما أقره في تعريف الحذف. وبعدها تناولنا بعض النماذج التي ذكر فيها مرة بعض العناصر التي خصها بالدراسة، وأخرى حذف منها ذلك تحت عنوان الممارسة التأويلية للحذف والذكر عند عبد القاهر الجرجاني.

2. التأويل كمفهوم في الدرس الغربي:

يعد التأويل من أهم غايات الدرس التداولي الحديث أو ما يعرف ب (pragmatique)*، بدليل أنها تدعى "بالعلم الذي يدرس اللغة أثناء الاستعمال"؛ أي إنها تربط الكلام بعناصر التواصل دون استثناء بما في ذلك المقام، بهدف معرفة المحذوف مثلا من الكلام، أو المقدم والمؤخر منه، أو المفصول والموصول وغير ذلك من التخرجات التركيبية التي بدورها تساهم في الوصول إلى قصد المتكلم في إطار ما يعرف "بالتأويل" *.

هذا الأخير لم يكن ظاهرة حديثة وإنما يمتد إلى زمن أرسطو القائل بأن في كل كلام تأويلا، ذلك أن اللغة تمثل تحريفا للأشياء والوقائع¹، والأكثر من ذلك أنه موجود بوجود البشر على وجه الأرض؛ لأن طبيعة الحياة مبنية على التواصل، الذي يحتاج بدوره إلى تفكيك شفرات مغاليقه وإزالة اللثام عنه، ليحصل توافقا للاختلاف الحاصل بين المتخاطبين.

التأويل؛ أو كما يسمى بالهرمنيوطيقا في الدراسات الغربية (Hèrmeneutique) تعود جذوره إلى كلمة هرمس hermes = وهو الوسيط بين الآلهة والبشر²، >> الذي يتقن لغة الآلهة ويفهم ما يجول بخاطر هذه الكائنات، ثم يترجم مقاصدهم وينقلها إلى أهل الفناء من بني البشر>>³، وهذا يدل على أن الهرمنيوطيقا في بدايته كان في خدمة تفسير النصوص الدينية فقط.

وأما في المرحلة المتقدمة (المرحلة الرومانسية) فالتسعت دائرة استعماله من خاص بالدراسات اللاهوتية إلى عام ليشمل النصوص الأدبية بأنواعها الشعرية كانت أو النثرية، الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية أو ... وذلك على يد الفيلسوف فريدرش شلاير مخر* Friedrich Ernest Daniel Schleirmacher (1768 - 1834) الذي يرى بأن التأويل قائم على أساس أن النص وسيط لغوي ينقل فكر المؤلف إلى القارئ، وهو على هذا الأساس يشير إلى جانبين: الأول لغوي وهو المشترك الذي يجعل عملية الفهم ممكنة، والثاني نفسي (سيكولوجي) ويقصد به فكر المؤلف ويتجلى في استخدامه الخاص للغة. وعليه فإن المؤول في تأويله النص فإنه أمام نوعين من التأويل: الأول موضوعي (اللغة وقواعدها)، والثاني ذاتي (القدرة على النفاذ إلى الطبيعة البشرية)، ولا يمكن الاعتماد على أحدهما دون الآخر، فالعلاقة بينهما تكاملية حتمية بالنسبة للشلاير مخر: كون التأويل الأول والثاني يمثلان القواعد الأساسية والصيغة المحددة لفن التأويل. ومن ثم فقد عدّ مهمة التأويل تكمن في مساواة المتلقي بالمتكلم؛ أي إن المؤول يحاول أن يعيش تجربة المؤلف أو المبدع من خلال تأويله الخطاب⁴.

ويعود سبب تطور رؤية شلاير مخر التأويلية إلى عامل الزمن، الذي يتغير فيه النص كلما تقدم، فيكون غامضا بالنسبة للقارئ ومنه يكون أقرب إلى سوء الفهم، ولكي نتفادى ذلك ونسلك سبيل الفهم فلا بد من قيام "علم" أو "فن" يعصمنا من سوء الفهم ويجعلنا أقرب للفهم⁵. وعليه فقد تميزت هذه المرحلة عن سابقتها في جعل التأويل نظرية تدرس المبادئ والإجراءات التي تُنتهج للكشف عن المعاني الحقيقية للنصوص القانونية والتعبيرية والأدبية... - وذلك منذ القرن التاسع عشر-⁶.

ولم تبتعد نظرة فيلهم دلتاي Wilhem dilthy* (1833م - 1911م) عما جاء به شلاير مخر فيما يخص التأويل؛ حيث يرى أن الفهم ليس نشاطا لغويا بقدر ما هو استطاعة التسرب إلى الحياة النفسية، فإدراك الواقع يمثل بالضرورة اكتشاف الحياة الحميمة التي تختفي وراء المظهر الباطني للمؤلف الخاص⁷. وفي هذا السياق ركّز على مصطلح "التجربة المعيشة" وجعله أساسا للفهم؛ حيث رأى بأن هذا الأخير قائم على نوع من الحوار بين تجربة المتلقي الذاتية والتجربة الموضوعية المتضمنة في الأدب من خلال الوسط المشترك (اللغة)⁸؛ أي إنّ النص يثير لدى القارئ أحاسيس وأفكارا تدفعه للتخيل الحي لتلك التجربة، فيصبح هو كائن يعيش الموقف مرة أخرى ليتمّ الفهم⁹.

والبارز أيضا في رؤية دلتاي تفريقه بين الفهم والتفسير وذلك من خلال تفريقه بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية؛ حيث أقرّ أن الفهم منهج للعلوم الإنسانية، والتفسير منهج للعلوم الطبيعية، كون الأول له علاقة بالجانب الذاتي؛ أي إن مادة دراسته العقل البشري، أما الثاني فعلاقته موضوعية بالنسبة لمادة الدراسة في هذا العلم، فهي مأخوذة من الطبيعة ذاتها¹⁰.

ومن أعلام التأويل أيضا إدموند هوسرل* Edmund-Husserl (1859م - 1938م) صاحب "الفلسفة الظاهراتية" (الفينومينولوجيا)*. هذه الفلسفة جاءت كنقيض للفلسفات التي استبعدت الذات، وعلى العكس دعت إلى توجّه الذات نحو الموضوع لوصف ظاهرة الشيء في الوعي، فكل وعي كما أكد هوسرل هو وعي بشيء ما؛ أي إن موضوعات العالم الخارجي ليست منفصلة عن الذات الواعية، وأيضا أنّ العالم يعلن

حياته إلا إذا تمّ ربطه بالوعي¹¹، فهو بذلك قد ربط بين شيئين: الشعور الإنساني والأشياء الخارجية؛ إذ جعل الشعور شفافاً قصدياً لا يقوم إلا إذا اشتمل على المدركات التي تعطيها صفة الوجود، وكذلك الحال بالنسبة للأشياء الخارجية القائمة في العالم الطبيعي فليس لها أي وجود حقيقي إلا إذا قصدت الشعور واندمجت فيه؛ لأنها في الحقيقة وُجدت للإدراك¹². فالمعنى عند هوسرل إذا يتشكل بالتوجه المباشر للوعي نحو الموضوع المدرك وهذا ملخص مفهوم "القصدية"¹³.

وفي المقابل نجد الفيلسوف مارتين هيدغر* Martin Heidegger (1889م-1970م) وكذلك غادامير* Hans Georg Gadamer (1900م-2002) اللذين اعتقدا بفكرة أن معنى العمل الأدبي يتغير بتغير السياق الثقافي وأيضاً التاريخي، فكلما تغيراً أمكننا استشفاف معان ومقاصد جديدة من النص ما كان لصاحبه أو قرّاء عصره استنباطها¹⁴.

ولقد أقام هيدغر الهرمنيوطيقاً على أساس فلسفي؛ حيث ركز على فكرة الوجود معتبراً الفينومينولوجياً كشف الوجود أو أسلوب وجود الموجود¹⁵، وذلك من خلال مناقشته للتساؤلات الآتية: هل الوجود والموجود شيان منفصلان بعضهما عن بعض؟ هل الوجود سبب في وجود الموجود؟ أين تكمن العملية التأويلية في الموجود أم الوجود؟ وهذا أخذه إلى أن الهرمنيوطيقاً أو التأويل هدفه هو كشف كيفية بزوغ الفهم في الوجود الإنساني¹⁶.

وعلى الرغم من وجود تطورات لحقت بهذا المصطلح، إلا أن شروطه وممارسته ليست واحدة عند جميع الباحثين وإنما اختلفت باختلاف منطلقاتهم الثقافية والدينية والسياسية وغيرها من العوامل التي بُنيت عليها الأسس التأويلية، وهذه الاختلافات لم تكن مانعة من وجود شروط مشتركة بين البعض منهم خاصة اللسانية، وتحديد الكفاية النحوية أو ما يعرف بالاستقامة في الكلام. وبناء على ما هذا فإننا سنسعى لتوضيح فاعلية النحو ودوره في التأويل من خلال الحذف والذكر عند عبد القاهر الجرجاني.

3. التأويل – الحذف والذكر كمفهوم عند عبد القاهر الجرجاني:

تعمل اللغة التواصلية على أكثر من جهة: التشفير العام والتشفير الخاص، وهي أداة في ملكية الجماعة الناطقة بها، ومادامت بهذه الخصائص فإنها قابلة للتمطيط والتكييف تبعاً لسياقات ورودها المتعلقة بقصد المتكلم وغرضه¹⁷، وهذا ما يمنح اللغة العربية صفة المرونة والملائمة في كل الاستعمالات.

وإذا كان الأمر كذلك؛ أي إن المتكلم ينظم كلامه وفقاً لقصده، فكيف للمتلقي أن يصل إلى هذا القصد عن طريق النظم (النحو)؟

وللإجابة على هذا السؤال يقتضي المقام أن نفتتحه بإيراد مفهوم التأويل عند الجرجاني أولاً، فيقول >> «تأولت الشيء» أنك تطلبت ما يؤول إليه من الحقيقة، أو الموضع الذي يؤول إليه من العقل، لأن «أولت وتأولت» فعلت وتفعلت من «آل الأمر إلى كذا يؤول» إذا انتهى إليه، و«المأل» المرجع وليس قول من جعل «أولت وتأولت» من «أول» بشيء، لأن ما فاءه وعينه من موضع واحد «ككوكب» و«ددن» لا يُصرف منه فعل، و«أول» «أفعل» بدلالة قولنا: «أول منه» كقولنا: «أسبق منه

وأقدم>>. فالواو الأولى فاءٌ والثانية عينٌ. وليس هذا موضع الكلام في ذلك فستقصي>>¹⁸ فمن هذا المنطلق يمكن أن نلخص المفهوم اللغوي للتأويل في أنه: الرجوع إلى الأصل أو الوصول إلى الغرض.

أما عن المفهوم الاصطلاحي فقد وضّحه من خلال تمثيله لقسمي الكلام بقوله: <<ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن <<زيد>> مثلاً بالخروج على الحقيقة، فقلت: <<حَرَجَ زَيْدٌ>> أو بالانطلاق عن <<عمرو>> فقلت: <<عمرو منطلق>>، وعلى هذا القياس. وضرب آخر لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدّلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم نجد لذلك المعنى دلالة ثانية نصل بها إلى الغرض: ومدار هذا الأمر على <<الكناية>> و<<الاستعارة>> و<<التمثيل>>.>>¹⁹ فبما أن الكلام نوعان فإن التأويل تابع له؛ فهو نوعان أيضاً؛ أما الأول: فلا تكلف فيه؛ لأن الكلام معناه واضح وصريح، وأما الثاني: فعلى العكس تماماً؛ فهو يحتاج إلى جهد فكري يفوق النوع الأول وذلك لارتباطه بالكثير من العوامل غير اللغوية؛ فهو عملية معقدة في التركيب والتحليل.

ولربما يظن الدارس لهذه الفقرة أن الجرجاني خصّ التأويل بعلم البيان فقط وهذا غير صحيح، واستعمالنا تدلّ على ذلك، فلا يمكننا فهم أي غرض إلا بربطه بالسياقين اللغوي والمقامي وبالظروف المحيطة به حتى وإن كان المعنى يبدو للوهلة الأولى واضحاً وصريحاً. وربما يعود سبب تمثيله لمباحث هذا العلم دون غيره هو تخفي المعنى فيه واحتياجه لسعة الخيال والتأمل مما تتضح العملية التأويلية حينها، ومنه تكون النماذج أقرب للفهم.

ومما هو ملاحظ هو أن مادة الدراسة قد حددها الجرجاني منذ البداية والتي تمثلت في "الكلام". فالكلام البشري²⁰ يتميز بجملة دلالات غير مقصودة من قبل المتكلم في الكثير من الأحيان؛ كونه يتعلق بعناصر ذاتية وأخرى موضوعية بالنسبة للمتكمّل؛ أي إنه يتجاوز المعنى البنيوي إلى المعنى التداولي في التخاطب، مما يحتّم على المتلقي في هذا الحال فك شفرات الكلام من ناحية وربطه بمقام وروده من ناحية أخرى.

وكل ما عرفناه عن المعنيين الظاهر والباطن لخصه الجرجاني في قوله: <<فهنا عبارة مختصرة في قوله: <<المعنى>> و<<معنى المعنى>>²¹ وبالأول نصل إلى الثاني، ومن الثاني العميق إلى الثالث الأعظم وهكذا حتى الوصول إلى بيت القصيد، فكلما ارتبط الكلام بالمقام كلما كان أقرب إلى الفهم.

وكخلاصة لمفهوم التأويل هو: عملية تقصد إلى إحداث ملائمة بين المدلول اللغوي وبين معطيات أخرى قد تكون عقلية أو دينية أو لغوية أو غيرها من المعطيات.²²

أما عن الحذف الذي يعد أحد أنواع التراكيب الانزياحية التي تميز بها العرب في استعمالهم فقد وضعه الجرجاني في المرتبة الثانية لمباحث علم المعاني؛ أي جعله بعد التقديم والتأخير في كتابه دلائل الإعجاز؛ ويعود سبب ذلك إلى أنّ المتكلم يبتدأ بصورة ذهنية عامة للكلام أولاً، وهي صورة بنائية يضم فيها العناصر بعضها إلى بعض حسب تناسبها، وبعد هذا البناء والترتيب يأتي إجراء بعض التعديلات عليها كالحذف مثلاً أو الفصل والوصل أو الفروق؛ أي إن النظم في بدايته له علاقة بالجملة ككل، أما الثاني فله

علاقة بالمفردة لوحدها، وعليه لم يقدم الجرجاني الحذف على التقديم والتأخير²³، معرّفا إيّاه بقوله: >> هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذكر أوضح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدر أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تُبْن. <<²⁴ فالحذف إذا له الأهمية البالغة في التخاطب وذلك لتناسبه قصد المتكلم من جانب وكعنصر معين على فهم المتلقي لهذا القصد من جانب آخر، فهو خاص وعام في الوقت نفسه؛ خاصّ بالنسبة للناظم باعتباره يختار من الأساليب ما يتناسب وغرضه - وأقصد أنه يختار مثلا الحذف لا الذكر ولا الإضمار، أو يختار الذكر لا الحذف ولا الإضمار أو...- وعامّ بالنسبة للمؤول. فالحذف ضابط من الضوابط النحوية البلاغية التأويلية لأي كان منهم (المؤولين)، فهو خادم للطرفين على حد سواء.

وفي هذا التعريف نلتبس أنّ تحديد أسباب هذه الظاهرة اللغوية ليس بالأمر الهين؛ بل تحتاج إلى قدرة خاصة لدى المتلقي؛ إذ الهدف من وراء دراستها لا يكمن في وصفها فقط، بل لتحديد أسباب العدول عن الذكر إلى الحذف والتي تعود إلى جانبين:

أما الأول؛ فيمتنع حمل الكلام على ظاهره، لأمر يرجع إلى غرض المتكلم ...

وأما الثاني؛ فيكون امتناع ترك الكلام على ظاهره، ولزوم الحكم الحذف راجعا إلى الكلام نفسه²⁵، فالأول واضح وبيّن، والثاني يقصد به تلك القواعد والأسس النحوية التي يجب معرفتها لفهم المقصود، فلا يمكننا أن نحذف ما نشاء ونقدّر ما نشاء وإنّما وفق هذه المعايير النحوية، التي من شأنها أن تجيز لنا ذلك أو توجبه علينا؛ لأنّ وراء كل مبنى استحسان أنت تلقاه إذا ناسب كلامك المقام، وهذا ما تتميز به اللغة العربية في التوليد التركيبي.

وعلى الرغم من تيسير اللغة العربية في الاستعمال وقدرة تكيّفها مع قصد المتكلم، إلّا أنّ قواعدها ثابتة وإذا حلّ محلها ولم تطبق فسد المعنى وتناقض في الكثير من المقامات. وبناء على هذا تحدث علماء النحو عن لونين من الحذف؛ أحدهما واجب والآخر جائز (المتخير)، هذا الأخير من اهتمامات الدرس البلاغي وذلك لتجلي القيم البلاغية أو الفنية فيه، كون المتكلم له حرية الاختيار في استعماله من خلال مقارنته بالذكر الذي ينهض بما يقوم به في سياقه الخاص من وظائف فنية خاصة؛ أي إنّ المتلقي ينشط حسه ويتفاعل إلّا إذا حسّن اختيار التركيب بما يتناسب ومقام التخاطب²⁶.

وحتى يتضح مقالنا سنورد بعض النماذج للحذف والذكر ونرى كيف أولها عبد القاهر الجرجاني باعتماده على أساس النظم (علم النحو).

4. الممارسة التأويلية للحذف والذكر عند الجرجاني:

إنّ الممارسة التأويلية لا تمتلك حدودا واضحة في رؤاها، فإن اتفق معرفّوها في المفهوم فقد اختلفوا في شروطها وقواعدها، وهذا راجع إلى تباين خلفياتهم التأويلية الناتجة عن معطيات خاصة وأخرى عامة - أو إن شئت قلت لسانية وغير لسانية -. وجدير بالذكر هنا أن الجانب اللغوي لا شك في الاعتماد عليه في هذه الممارسة وخاصة التركيبي منه إضافة إلى ربطه بمقام استخدامه. وهذا التعلّق بين السياقين يصبّ في

صميم الدراسات المتأخرة كما سبق وذكرنا ونقصد اللسانيات التداولية، هادفة من وراء ذلك الوصول إلى قصد المتكلم. وهذا ما عرف في موروثنا العربي بصورة جلية وأخص بالذكر عند عبد القاهر الجرجاني، بدليل أنه لم يفصل النحو عن البلاغة، وهذا يدل على تدخل العناصر غير اللغوية إلى جانب اللغوية في التركيب وفي التأويل، وعليه فالممارسة التأويلية تتجاوز التفسير إلى تأويل التفسير.

ونظرا لهذه العلاقة القائمة بين التأويل والنحو يقول الجرجاني: >> أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيع عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها>>²⁷ فالجرجاني هنا يأمر المتكلم مباشرة دون تردد ودون أي نوع من الجواز باستخدام هذه القواعد؛ فقد شدد على ذلك بقدر القيمة الدلالية التي تساهم في تبليغ غرض المتكلم، وبقدر القيمة الفنية التي يعيشها المتلقي حين تأويله النص. ولهذا نجده تجاوز المتكلم في العملية التواصلية ليرز قيمة المتلقي في ذلك.

ومادام أن النحو وقواعده ملكية جماعية فإنه لا يخص المؤلف أو المتكلم فقط كونه الناظم للكلام، وإنما هو المنطلق للمتلقي لفهم هذا الكلام أيضا؛ أي إن للمتلقي ما للمتكلم من أهمية، >>وجوده يأتي تاليا له>>²⁸، بل يُبنى الكلام على أساسه وذلك في أن يراعي المتكلم أشكال إلقاء الخبر إليه وأحواله وأنماط الطلب التي ينشأها وغيرها من الظروف التي لها علاقة به، فهو إذا يستحضر المتلقي في كل عملية تواصلية ولو بصورة ذهنية²⁹.

وكما عرف في البلاغة العربية أن لكل مقام مقال، فإن المتكلم في نظمه مرهون بالمتلقي كما سبق وأن ذكرنا، وأيضا بالمقام وما يحيط به ليكون التأويل صائبا في النهاية؛ ولهذا نجد العديد من التراكيب قد حذف منها أحد العناصر المكونة لها؛ كأن يكون مثلا مبتدأ أو الخبر أو الفعل أو الفاعل أو المفعول به وغيرها من العناصر المكونة للكلام، وفي هذا السياق نجد عبد القاهر قدم العديد من التراكيب المحذوف أحد عناصرها واستهل ذلك بحذف المبتدأ، بقول شاعر:

إِذَا ذُكِرَ أَبْنَا الْعَنْبَرِيَّةِ لَمْ تَضِيقْ *** ذِ رَاعِي، وَأَلْقَى بِأَسْتِهِ مَنْ أَفَاخِرُ
هَلَا لَانَ حَمَّالَانِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ *** مِنْ الثَّقَلِ مَا لَا تَسْتَطِيعُ الْأَبَاعِرُ

فحمالان في هذا التركيب ليس بصفة كما يتوهم الكثير. كقولنا مثلا : رجلا ن حمالان و إنما هي خبر ثان ، ويسمى هذا الموضع من الحذف "القطع والاستئناف"؛ أي إنك إذا ذكرت الرجل تقدّم بعض أمره ثم تدع الكلام الأول وتستأنف كلاما آخر، وإذا فعلت ذلك أتيت في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ³⁰؛ وفي ذلك دليل أو قرينة دالة عليه ليكون عوناً للمتلقي في محاولة فهمه قصد المتكلم (التأويل)، وهذا ما أكدّه الجرجاني بقوله : >> أنه لابد لكل جملة وقعت خبرا لمبتدأ من أن يكون فيها ذكر يعود إلى المبتدأ، وأن هذا الذكر ربما حذف لفظا وأريد معنى، وأن ذلك لا يكون حتى يكون في الحال دليل عليه >>³¹ ومنه فالدليل اللفظي كان أو المقامي لا يؤدي وظيفته الأساسية فقط، بل يتعدى ذلك ليعوّض المحذوف من الكلام ويفصح عن المعنى المقصود مما يجعل الحذف >>الغائب الحاضر>> في الآن نفسه³²، ولو غابت هذه المعرفة عن المتلقي صعب الوصول إلى قصد المتكلم، وإن حصل علمها مع ربطها بظروف أخرى حصل القصد.

وفي السياق نفسه يقول الشاعر:

العَيْنُ تُبْدِي الحُبَّ وَالبَغْضَا *** وَتُظْهِرُ الإِبْرَامَ وَالنَّقْضَا
دُرَّةً، مَا أَنْطَقْتَنِي فِي الهَوَى *** وَلَا رَحِمْتَ الجَسَدَ المُنْضَى
غَضَبِي، وَلَا وَاللَّهِ يَا أَهْلَهَا *** لَا أَطْعَمَ البَارِدَ أَوْ تَرْضَى

ففي صدر البيت الثالث هناك حذف للضمير " هي " ولو عدنا بالكلام إلى أصله لوجدناه على هذا النسق: " هي غضبي "، إلا أن المقام يتطلب ذلك لدوره العديد من الفوائد الجليلة والمزايا العديدة مع الأنس لنفس المتلقي و... وعن هذه القاعدة وغيرها لو نتصور مؤولها يجهلها ويجهل دليل حذف المبتدأ فإنه سيجد صعوبة في فهمه الكلام.³³

وفي هذا الباب (الجملة الاسمية) لم يتحدث الجرجاني عن الخبر وإنما اكتفى بالحديث عن المبتدأ فقط؛ وسبب ذلك يعود إلى أن هذا الأخير أكثر تأثيراً في المتلقي، كون القارئ حينما يباشر الخبر في القراءة فإنه يبدأ مباشرة التفكير في المحذوف السابق عليه (المبتدأ)، بينما في حال حذف الخبر فإنه سينطلق بقراءة المبتدأ ويواصل القراءة إلى أن يكتشف أن الخبر محذوف. فالنمط الأول يدعو إلى العودة إلى الوراثة بحثاً عن المبتدأ المحذوف، وهذا الأمر يتعلق بغرض بلاغي وجمالي أكثر. أما النمط الثاني فإنه يدعو إلى مواصلة القراءة إلى جانب مواصلة البحث عن الخبر، وعن الأمر الأول فقد أطلق عليه الجرجاني عبارة "القدرة على التناسي": أي إن المؤول يُجبر فكره على تناسي أن ثمة محذوفاً في التركيب المعني على الرغم من درايته بأن هناك محذوفاً يجب أن يكون كي يصل إلى قصد المتكلم، إلا أنه يتناسى ذلك فيجد فيه لذّة جمالية تأخذه بدورها إلى البحث عن سر هذا الحذف والغرض منه.³⁴

ولدقة فاعلية النّحو في التأويل نتمعن الفرق بين النموذجين، فيقول فهما سبحانه وتعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} سورة الزمر، الآية: 09.

وقوله أيضاً: {وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا} سورة النجم، الآية: 43-44.

ففي النموذج الأول؛ يشترط أن يعرف المتلقي أنّ الفعل المتعدّي إذا خلا عن مفعوله بمعنى ألا يكون له مفعول يمكن النص عليه أن القصد منه إثبات معنى الفعل في نفس المخاطب، ولهذا لم تصرّح الآية الكريمة بمستوى العلم الذي يجب أن يكون عليه الإنسان أو حتى طبيعته -هذا والله تعالى أعلم-³⁵ وكذلك في النموذج الثاني فحتى يصل المتلقي إلى المعنى الخفي المقصود في هذه الآية وغيرها من التراكيب المماثلة لها يجب عليه أن يعي أنّ غياب المفعول هنا مع عدم إمكانية النص عليه الغرض منه إثبات معنى الفعل لا غير؛ أي إثبات أنّ الإحياء والإماتة من الله لا غير. وعليه فإنّ التأويل إذا اعتمد بالأساس على نوعية التركيب بما فيه حذف أو ذكر؛ تقديم أو تأخير؛ فصل أو وصل...مع ربطها بالسياق الحالي.

وكلما كان النّاظم دقيقاً كان المؤول دقيقاً أيضاً؛ أي إن المتلقي يكون على درجة مغاليق النص في تأمله وفكره ورويّته، وزاده النّحو الذي يعتبر المادة الخصبة لاكتشاف المعاني الخفية، بل والأخفى من ذلك، ومنه يمكن القول: إنّ علم النحو وعلم التأويل شأن واحد، ولا يمكن الخوض في التفسير وتعاطي

التأويل بدون التغلغل في مواد هذا العلم ومعرفة أسرارهِ وخفاياه، فمن كان بعيداً عن ذلك فهو قد ابتعد عن التفسير والتأويل وكلامه فيهما بلا أساس مكين³⁶.

ومادام أن تشكيل الصياغة على نحو نظمي مخصوص يستهدف إحداث أثر نفسي فيه، فإنّ هذه العملية ليست متاحة لكل مبدع وإنّما مرهونة بإمكاناته التأثيرية في المتلقي، فالمفعول مثلاً له حالات وجوب وأخرى جائزة عند حذفه، وكذلك حين إظهاره فيقتضي القصد حالات وجوب مرة وجواز مرة أخرى، إلا أن إدخال أحدهما إلى دائرة الحسن منوطة بهذا الجانب التأثيري، هذا عن المبدع. ومثيل ما ذكرنا بالنسبة للمؤول؛ فإنه أي متلق عاقل له القدرة على محاولة فهم الظاهر من الكلام، إلا أن ذلك غير صائب في كثير من المقامات -كما لاحظنا سابقاً-، وعليه فالتأويل إذا اختلف باختلاف معارف ومهارات المؤول اللغوية كانت أو غير اللغوية وعلى أساسه يصل المتلقي إلى درجة معينة من القصد (يكون قريباً منه أو بعيداً عن ذلك أو يصل إليه)³⁷.

وعلى هذا النهج ننظر ونتأمل مدى فاعلية هذه المعارف في تحليل وتأويل هذه الشبكة اللغوية من خلال قول البحري في بيت له:

شَجَوْ حُسَّادِهِ وَغَيِظُ عِدَّاهُ *** أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعَ وَاعٍ

فالمؤول العادي عند سماعه أو قراءته لهذا البيت فإنه سيرمي بقصد الشاعر بعيداً، لأنه يجهل آليات التأويل، وذلك كأن يحتكم إلى المعنى الظاهر له دون تأويله مرة أخرى وأخرى، أو تجنبه الدقة النحوية التي بدورها تفصح عن دلالات العلامات داخل السياق أو غيرها من الضوابط التأويلية، كأن يؤوله مثلاً على أنّه أراد أن يرى مبصر محاسنه ويسمع واعٍ أخباره وأوصافه، إلا أنّ هذا المعنى ليس بقريب من القصد المرجو؛ لأنه لم يدرك ماذا بعد ذكر الفعل وحذف مفعوله المخصوص المعلوم مكانه إما لتداوله أو دليل الحال عليه، ولو أدرك ذلك فقد حصل على أنّ حَسَّادَ الخليفة المعتز مبتغاهم وراء هذا الغيظ والغبط أن لا يكون في الدنيا من يبصر فيرى هذه المحاسن ومن يسمع فيعي أخباره ومحاسنه³⁸.

ونظراً لوجود ما يفسر العنصر المحذوف في الكثير من التراكيب ليصبح مقدراً وليس محذوفاً، فقد أطلق عليه الجرجاني اسم "الإضمار على شريطة التفسير"³⁹ وعدّه نوعاً من أنواع الحذف وليس الحذف في حدّ ذاته، كما أن له ما للحذف من فوائد جليّة ولطائف عديدة وأثر تطيب له النفس ممّا تساهم كلها في نجاح التخاطب بين أقطاب العملية التواصلية. وعليه يتوجّب على المؤول معرفة هذه القواعد ومعرفة مقامات استعمالها كما في هذه الأمثلة: "أَكْرَمَنِي وَأَكْرَمْتُ عَبْدَ اللَّهِ" فالمتلقي في هذا المقام ملزم بمعرفة أنّ هناك من الأفعال لا تكتفي بفاعلها فقط وإنّما تتجاوز ذلك لأن يكون هناك مفعول في التركيب، وهذا هو الأصل. وأما إذا حصل في ذلك انزياح فحتماً هناك ما يفسّره داخل السياق نفسه؛ أي إنّهُ يُقدّر ولا يحذف. ولو عدنا إلى أصل نظم المثال السابق لكان التركيب كالآتي: "أَكْرَمْتُ عَبْدَ اللَّهِ وَأَكْرَمَنِي عَبْدُ اللَّهِ" ولكن عبد الله الأولى أضمرت وصرّح بها في الثانية؛ وذلك لكسب الكلام بلاغة وجمالاً. ولهذا فإنّ التأويل نحوي قبل كل شيء وأنّ الجمال والرونق هو وليد هذا الأساس وفقاً لسياقات ورودهِ، فهو آلية كشف المعنى الخفي من جهة، ومعرفة مدى بلاغة الكلام من جهة أخرى.

وفي السياق نفسه يخصّص الجرجاني الكلام على نوع من الأفعال يتمثل في: "فعل المشيئة" ممثلاً ما أراد قوله بيت شعري يقول فيه البحري:

لَوْ شِئْتُ لَمْ تُفْسِدَ سَمَاحَةَ حَاتِمٍ *** كَرَمًا، وَلَمْ تَهْدِمِ مَآثِرَ خَالِدٍ

فالدافع للتأويل في هذا التركيب هو تعلّق فعل المشيئة في المعنى بشيء: أي إنّ المؤول حين تلقيه هذا البيت للوهلة الأولى فإنّه يضع في نفسه أن ههنا شيئاً تقتضي مشيئته له أن يكون أو ألا يكون. والدافع الآخر يعود إلى طبيعة التأليف الذي حصل فيه الإضمار؛ حيث يأخذ بالمتلقي بعيداً بمخيّلته وفكره إلى أن يصل إلى موضع ذكره، وأقصد "عدم فساد سماحة حاتم"؛ لأنّ الأصل في الكلام: لو شئت ألاّ تفسد سماحة حاتم لم تفسدها⁴⁰.

ويجب الإشارة هنا إلى أنّ الجرجاني لم يخص هذا النوع من الأفعال بتعلّقه مع حرف الجزاء "لو" فقط، وإنما علّقه ببقية أفعال المجازاة دون استثناء⁴¹.

وكما رأينا هذه النماذج الواقع فيها انزياح تركيبى. وأخص حذف المفعول. لها الدور الفعال في العملية التأويلية وإضفاء الطابع الجمالي عليها، وهذا لا يعني أنّ الأصل في الكلام دائماً غير مناسب لإيصال القصد وإنما هناك من المقامات تستوجب الذكر بدل الحذف، وهذا ما أقرّه الجرجاني بقول الشاعر:

وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا لَبَكَيْتُهُ *** عَلَيْهِ، وَلَكِنْ سَاحَةَ الصَّبْرِ أَوْسَعُ

فالمؤول لهذا الكلام بدلاً من أن يتأمل ويبحث عن المفعول المحذوف فإنّه سيبحث عن سرّ بلاغة ذكره؛ لأنّ معرفة ذلك يقربّه من المعنى المقصود. ومما هو ملاحظ على هذا الذكر (المفعول) الوارد لفعل المشيئة فإنه لم يكن أمراً عادياً؛ أي إنه أمر غريب وبديع؛ لأنّ الإنسان إذا أراد بكاء فإنه لا يبكي دماً وإنما يبكي دمعاً، ولو علم المؤول هذه الغاية من تراكيب هذا النحوف فإن التأويل سيكون ناجحاً ومنه إلى تواصل ناجح أيضاً⁴².

ومثيل هذا المقال قول الجوهري⁴³:

فَلَمْ يُبْقِ مِنِّي الشَّوْقُ غَيْرَ تَفَكُّرِي *** فَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي بَكَيْتُ تَفَكُّرًا

والملفت للانتباه من خلال هذا العرض للنصوص التي مثل بها الجرجاني مسائل هذا المبحث هو أنّه لم يقتصر على ضرب واحد من أضرب النصوص وإنّما نوع بين هذا والآخر، وأوضح في كل جزئية من جزئياته فاعليّة الاستقامة النحوية ودورها في التواصل عموماً وتحقيق القصد خصوصاً، وهذا دليل على أنّ النحوف جزء لا يتجزأ من القصد ومن التأويل وإن حصل فيه خروج عن الأصل، ولهذا فقد خاطب الجرجاني من لا يولي الأهميّة البالغة لهذا العلم بقوله: <<أنظروا في الذي اعترفتكم بصحّته وبال حاجة إليه هل حصلتموه على وجهه؟ وهل أحطتم بحقائقه؟ وهل وفيتكم كل باب منه حقّه، وأحكمتموه إحكاماً يؤمنكم الخطأ فيه إذا أنتم خضتم في التفسير وتعاطيتم علم التأويل، ووازنتم بين بعض الأقوال وبعض، وأردتم أن تعرفوا الصّحيح من السّقيم وعدّتم في ذلك وبدأتم وزدتم ونقصتم؟>>⁴⁴، فكأنه في هذه الرسالة يكتنّ حسرة أو غيظاً شديداً على من <<يخوضون في التفسير ويتعاطون علم التأويل وهم في خلاء من علم

التحول لدرجة المشاحة في الضروري منه وغير الضروري؛ أي إنّ التأويل عندهم ليس سوى لاجابة عقلية ومما حكا مذهبية>>⁴⁵ واتضح ذلك من خلال استخدامه أسلوب الاستفهام المجازي. وعليه فكلما كان المؤول عالماً باللغة وأسرارها وجمالها و... فإنه سيقترّب شيئاً فشيئاً إلى غرض المتكلم ولو أول الكلام أكثر من مرة.

وعلى هذا الأساس فإنّ القارئ ينطلق من النص ويرجع إليه في عملية التأويل، وهذا الأخير يضمن صحتها وشرعيتها كونه يحمل دلالات منظومة بقصد، فما نسجه هو نفسه من مسلمات قراءته وتأويله، وهذه المسلمات التي رسمها النص لقراءته وتأويله نابعة من هذا النص كونها خصائص له، ومسألة النص من التلاشي أو تقويله غير ما يقول، ولذلك فإنّ النظم من ضوابط الممارسة التأويلية وأهم شروطها⁴⁶. وما يجب على المتلقي إلا التحلي بدقائق وتفصيل هذا الضابط، وتتبع دقائقه ومعرفة أسرار جماله والغاية من وراء كل قاعدة من قواعده وهكذا حتى يلمّ بهذا العلم وبلاغاته ليكون بذلك متبّعاً وليس متبّعاً، ولذلك قال الجرجاني: >> أي أشبه بالفتى في عقله ودينه، وأزيد له في علمه وبقينه، أنّ يقلّد في ذلك، ويحفظ متن الدليل وظاهر لفظه، ولا يبحث عن تفسير المزايا والخصائص ما هي؟ ومن أين كثرت الكثرة العظيمة، واتسعت الاتساع المجاوز لوسع الخلق وطاقة البشر؟ وكيف يكون أن تظهر في ألفاظ محصورة، وكلم معدودة معلومة، بأن يؤتى ببعضها في إثر بعض، لطائف لا يحصرها العدد، ولا ينتهي بها الأمد؟ أم أن يبحث عن ذلك كلّ، ويستقصي النظر في جميعه، ويتبّع شيئاً فشيئاً، ويستقصيه باباً فباباً، حتى يعرف كلاً منه بشاهده ودليله، ويعلمه بتفسيره وتأويله، ويؤثّق بتصويره وتمثيله>>⁴⁷ وكما تعودنا صيغة المخاطبة التي اعتمدها الجرجاني وهي الاستفهام، دون أن يقصد السؤال من وراء ذلك وينتظر جواباً، وإنما من باب أن العالم باللغة هو أهل للتأويل لا الذي يقلّد دون معرفة الأسباب واللّطائف، فالفرق شاسع بين هذا والآخر، وأنّ التذوق ومتعة التأثير والتعايش مع التجربة الشعورية الأساس فيها "معرفة خفايا اللغة من معادنها لا من التقليد". وهذا الذي نادى به قد اتضح من خلال تقديم الأدلة لمسائل وأغراض الحذف والذكر، ولم يكتف بتقديم دليل واحد وإنما أخذ يفصل ويزيد تفصيلاً بأكثر من ذلك ومن نصوص مختلفة ليقرب المعنى إلى القارئ، ناهيك عن التحليل لهذه النماذج وإقناع حتى يكون القارئ قد أنهى مطالعته لهذا الباب وهو على قناعة ودراية تامة بأسرار تراكيبه وجماليّتها دون شك ولا ريب، وهذا دليل قوله: >> أف يكون دليل أوضح من هذا وأبين وأجلى في صحة ما ذكرت لك، من أنك ترى قد ترى ترك الذكر أفصح من الذكر، والامتناع من أن يبرّر اللفظ من الضمير، أحسن للتصوير؟>>⁴⁸ وهذا الذي ذكرنا يدل على أنّ العرب يتداولون هذا النمط من التأليف بصورة كبيرة في تواصلهم، وذلك لتناسبه ومقاصدهم.

5. خاتمة:

ومما نخلص إليه أخيراً من خلال عرضنا للموضوع هو كالاتي:

إنّ التأويل عملية معقدة لمزجها بين المعارف بأنواعها اللسانية منها وغير اللسانية، وكذلك لتعلقها بالعمليات الإدراكية كالقدرة على الربط بين الدلالات والوظائف النحوية والقدرة على التأمل والتمعّن ومنه إلى القدرة على إدراك الفهم الذي هو المقصود.

كما أنه لم يهمل أقطاب التواصل (المتكلم - المؤول - النص) في هذه العملية (التأويل) كون المؤول يشرع في فهمه لغرض المتكلم انطلاقاً من النظم الذي هو في أصله مقاصد المتكلم متمثلة في شبكة علائقية بين العلامات اللغوية، وهذا ما يكشف دور النحو ومعانيه في التخاطب من جهة، واعتباره العامل المشترك بين المتخاطبين في الإنشاء والتأويل.

إضافة إلى أن الجرجاني خص التأويل فقط باللغة مقارنة بالدراسات الحديثة (الغربية) التي ربطت التأويل باللغة وبغيرها من المباحث الفلسفية وعلوم أخرى خارجة عن اللغة.

ومما نوصي به أصحاب التخصص مواصلة الدراسة في الموضوع ورصد شروط التأويل عند الجرجاني إضافة إلى الضابط المذكور وهو النحو.

الهوامش:

* يجد الباحث العربي صعوبة في تحديد تسمية واضحة للمصطلح الأجنبي "pragmatique" لتعدد الترجمات من جهة وكذا لتداخل هذه الدراسة مع عدة علوم أخرى كالفلسفة وعلم النفس... غير أن طه عبد الرحمان استخدم مصطلح تداوليات مقابل لهذا المصطلح الأجنبي، كونه يشمل دلالاتي "الاستعمال" و"التفاعل" معا من ثم لقي استحساناً عند الباحثين وأخذوا به وذلك منذ سنة 1970. ينظر: طه عبد الرحمان، (2000م)، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء، بيروت، ص: 28.

* الفرق بينه وبين التفسير هو أن التفسير هو الإخبار عن أفراد آحاد الجملة، والتأويل الإخبار بمعنى الكلام. العسكري أبو هلال، (د س)، الفروق اللغوية، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص: 58.

¹ إسماعيلي علوي عبد السلام، (2014م)، تداوليات التأويل، (ضمن كتاب لحافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة) عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ص: 202.

² ينظر: عمارة الناصر، (1428هـ - 2007م)، اللغة والتأويل (مقاربات في الهرمنيوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي)، منشورات الاختلاف - الجزائر، دار الفرائي - بيروت، الدار العربية للعلوم - ناشرون، د ب، ص: 68.

³ عادل مصطفى، (2007م)، فهم الفهم "مدخل إلى الهرمنيوطيقا" (نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر)، رؤية للنشر والتوزيع - القاهرة، ص: 24.

* فريدريش دانييل شلاير مخر: فيلسوف لاهوتي ألماني، ولد بفروكلاف (سيليزيا) من عائلة برونستانتية، مؤسس الهرمنيوطيقا، ألف الكثير في هذا المجال مثل: << الأخلاق الفلسفية >> و<< دروس في علم الجمل >> و<< خطب دينية >> توفي ببرلين.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص: 99. وينظر: نصر حامد أبو زيد، (2005م)، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز المغربي الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ص: 20، 22.

⁵ ينظر: المرجع نفسه، ص: 20.

⁶ ينظر: ميجان الرويلي، البازغي سعد، (2002م)، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ص: 89.

* فيلسوف وطبيب ألماني يعتبر من الفلاسفة الأكثر نفوذاً في فلسفة الحياة، وقد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالحركة التاريخية أو بفلسفة التاريخ التي اعتبرها فلسفة للفهم، وتأثر في دراساته بإيمانويل كانط إضافة إلى شلاير مخر. ومن بين مؤلفاته: مقدمة علوم الروح سنة 1883.

⁷ ينظر: قارة نبيهة، (1998)، الفلسفة والتأويل، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، ص: 53.

⁸ ينظر: محمد الأمين الطلبة محمد سالم، 2008، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ص: 67.

⁹ ينظر: الأحمر فيصل (1431هـ-2010م)، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص: 184.

¹⁰ ينظر: نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، ص: 23، 24. وينظر: نبهة قارة، الفلسفة والتأويل، ص: 51.

* تتألف هذه الكلمة من: (phenomena) وتعني الظاهرة، و(logos) وتعني علم، وبالجمع تعني علم الظواهر، وقد جمع الباحثون على أن أول من استعمل هذه اللفظة في العصر الحديث كان (ي. ه. لامبرت) وذلك في كتابه "الأورجانون الجدد" عام 1764، باسم (نظرية الظاهر)، ثم استعملها (كانط) في مؤلفات عدّة منها (نقد العقل الخالص) 1780، ومن بعده (هيجل) في كتابه (فينومينولوجية الروح) سنة 1807 وغيرهم، لكن أول من استعمل هذه اللفظة للدلالة على منهج فكري واضح المعالم كان (هوسرل)؛ حيث حدد طريقها العام لتصبح علماً كلياً مفتوحاً وليس مذهباً جزئياً. ينظر: ينظر: خمات العتايي رياض، (2009م)، المفهوم الجمالي للفلسفة الظاهراتية في العرض الصوري، مجلة كلية التربية الأساسية، بغداد، العدد الستون، ص: 509، 515. وينظر: وشن دلال، (جانفي 2010 م)، القصيدة من فلسفة إلى فلسفة اللغة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة، العدد السابع، (نسخة إلكترونية).

* للتعلم في الموضوع أكثر ينظر: سيد أحمد مخلوف، (2012م-2013م)، التصور الفينومينولوجي للغة (قراءة في فلسفة اللغة عند إدموند هوسرل)، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة السانية، وهران..

¹¹ ينظر: الدينناوي حيدر جاسم جابر، (1436هـ - 2010 م)، القصيدة وأثرها في توجيه الأحكام النحوية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، كلية التربية، جامعة المستنصرية، ص: 54. وينظر: رياض خمات العتايي، المفهوم الجمالي للفلسفة الظاهراتية في العرض الصوري، ص: 515.

¹² ينظر: المرجع السابق، ص: 55. وينظر: نبهة قارة، الفلسفة والتأويل، ص: 55، 56.

¹³ ينظر: الزين محمد شوقي، (1436هـ - 2015 م)، تأويلات وتفكيكات (فصول في الفكر الغربي المعاصر)، منشورات ضفاف، بيروت - كلمة للنشر والتوزيع، تونس - دار الأمان، الرباط - منشورات الاختلاف، الجزائر، ص: 52.

* فيلسوف ألماني ولد بألمانيا، درس في جامعة فرايبورغ تحت إشراف إدموند هوسرل مؤسس الظاهراتية، ثم أصبح أستاذاً فيها 1928م، وجه اهتمامه الفلسفي إلى مشكلات الوجود - الحقيقة والحرية وغيرها من المسائل - ومن بين مؤلفاته في ذلك: "الوجود والزمان" (1927م)، "المفاهيم الأساسية في الهرمنيوطيقا" (1954م). توفي سنة 1976م.

* درس في برسلاو، ومابورغ وميونخ، حصل على الدكتوراه الأولى بإشراف باول ناتروب (Natrop)، وعلى الدكتوراه المؤهلة للتدريس في جامعة ليبستج 1939، وشغل منذ سنة 1953 رئاسة تحري "المجلة الفلسفية". ومن أهم مؤلفاته التي خلفها: الشعب والتاريخ في تفكير هيدغر 1942، والتفسير والنزعة التاريخية والحركة الفينومينولوجية سنة 1963.

¹⁴ ينظر: حيدر جاسم جابر الدينناوي، القصيدة وأثرها في توجيه الأحكام النحوية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص: 53.

¹⁵ ينظر:

الأحمر فيصل، معجم السيميائيات، ص: 185. وينظر: رياض خمات العتايي، المفهوم الجمالي للفلسفة الظاهراتية في العرض الصوري، ص: 510.

¹⁶ ينظر: يوسف يوسف، (2013م-2014م)، النظام اللغوي في القرآن الكريم - مقارنة قصيدة، سورة الكهف أنموذجاً -، كلية الآداب اللغات والفنون، جامعة السانية، وهران، ص: 30.

¹⁷ ينظر: البازي محمد، (1431هـ-2010م)، التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - منشورات الاختلاف، الجزائر، ص: 77.

¹⁸ الجرجاني عبد القاهر، (1412هـ-1991م)، أسرار البلاغة، مطبعة المدني، القاهرة - دار المدني، جدة، ص: 98، 99.

¹⁹ الجرجاني عبد القاهر، (1404هـ-1984م)، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص: 262.

²⁰ ينظر: إسماعيل عز الدين، (1987م)، معنى المعنى، مجلة فصول، المجلد الثامن، العدد الثالث والرابع، ص: 38.

* لقد انفرد عبد القاهر الجرجاني في تسميته للمعنى بهذا المصطلح دون سائر البيانين العرب الذين سبقوه أو لحقوا به. ينظر: المرجع نفسه، ص: 38.

²¹ الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص: 263.

- ²² ينظر: سعدية نعيمة، (2016م)، قاعدتا التصرف الإعرابي: الحذف والترتيب وبيان دورهما في التصرف والتأويل من منظور اللسانيات المعاصرة، مجلة الذاكرة، بسكرة، العدد السابع، ص: 109.
- ²³ ينظر: بيان شاكر جمعه - مهند حمد شبيب، (2009م)، قراءة في نظرية النظم، مجلة الأنبا للعلوم الإسلامية، الأنبار، المجلد الأول، ص: 255 - 263.
- ²⁴ الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص: 146.
- ²⁵ ينظر: بحيري سعيد حسن، (1995م)، القصد والتفسير في نظرية النظم (معاني النحو) عند عبد القاهر الجرجاني، الأنجلو المصرية، ص: 73، 74.
- ²⁶ ينظر: حسن طبل، (1418هـ - 1998)، المعنى في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص: 183.
- ²⁷ الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص: 81.
- ²⁸ عبد المطلب محمد، (1995م)، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجان، مصر - مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ص: 240.
- ²⁹ بوجادي خليفة، (2009م)، في اللسانيات التداولية في محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ص: 175.
- ³⁰ ينظر: الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص: 147، 149.
- ³¹ المرجع نفسه، ص: 30.
- ³² رمضان إبراهيم عبد الفتاح، (1436هـ - 2015م)، بلاغة الحذف في القرآن الكريم، دار الصحوة، المتوفية، ص: 32.
- ³³ ينظر: المرجع السابق، ص: 152.
- ³⁴ ينظر: بيان شاكر جمعه - حمد شبيب مهند، قراءة في نظرية النظم، ص: 265.
- ³⁵ ينظر: المرجع السابق، ص: 153، 154.
- ³⁶ ينظر: عبد الحافظ حافظ أبو الرفاعي، التأويل البياني عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص: 248، 249، <https://archive.org/details/alaatamimi728-gmail/20160306-1353>
- ³⁷ ينظر: عبد المطلب محمد، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، ص: 246.
- ³⁸ ينظر: الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص: 156.
- ³⁹ اختلف العلماء حول مصطلحي الحذف والإضمار؛ فمنهم من عدّهما مترادفان، والبعض الآخر ذهب إلى أنّ ثمة خيط رفيع بينهما يتمثل في أنّ الإضمار يهّم ما لا يمكن الاستغناء عنه من عناصر الجملة، بينما الحذف يهّم ما يمكن أن نستغني عنه من عناصر الجملة. الحيزم وثام، (2009)، تأويل اللفظ والحمل على المعنى، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، ص: 269.
- ⁴⁰ ينظر: المرجع السابق، ص: 163.
- ⁴¹ ينظر: المرجع نفسه، ص: 165. وينظر: بحيري حسن سعيد، القصد والتفسير في نظرية النظم (معاني النحو) عند عبد القاهر الجرجاني، سعيد، ص: 85.
- ⁴² ينظر: الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص: 164.
- ⁴³ ينظر: المرجع نفسه، ص: 167.
- ⁴⁴ المرجع نفسه، ص: 30.
- ⁴⁵ عبد الحافظ حافظ أبو الرفاعي، التأويل البياني عند عبد القاهر الجرجاني، ص: 248.
- ⁴⁶ ينظر: خان محمد، (ديسمبر 2015م)، التأويل مفهومه وضوابطه، مخبر اللسانيات واللغة العربية، بسكرة، العدد الثالث والرابع، ص: 18.
- ⁴⁷ ينظر: الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص: 40.
- ⁴⁸ المرجع نفسه، ص: 172.